

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة فصلت من الآية (9) إلى الآية (21).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها - [00:00:01](#)
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض وقال لها وللارض اتي يا طوعا او كرها قال اتينا طائعين - [00:00:32](#)

وقضاءهن سبع سماوات في يومين واوحي في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمحابي وحفظا. ذلك تقدير العزيز العليم هذه الآيات الكريمة من سورة فصلت يقول الله جل وعلا - [00:00:57](#)
يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الكفار قريش على سبيل التوبيخ والزجر والتقرير انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين قل انكم - [00:01:33](#)

انكم بهمذتين والهمزة الثانية مخففة هذه قراءة الجمهور وقراءة اخرى الهمزة الثانية تقلب ياء ساكنة خفيفة وان اللام التوكيد توكيده ماذا تأكيد الانكار واما للأشعار لان كفرهم لا يصدق به عاقل - [00:02:17](#)
يصح ان يكون لي تأكيد الانكار عليهم منكرا جل وعلا عليهم كفرهم باسم الله الذي هذه صفتة ويصح ان يقال ان التأكيد لكرهم لان كفرهم لا يصدق به عاقل لان قائلًا يقول - [00:03:27](#)

لا يصح ان يكفروا لمن هذه صفتة وقيل له ان كفرهم محقق واقع لانه لا ينبغي ان يقع الكفر بمن هذه صفتة وهذه قدرته ستكتفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا - [00:04:06](#)
سجل عليهم جل وعلا صفتين تميمتين الاولى كفرهم بالله الثانية جعلهم لله اصدادا ونظراء وشركاء ولا يليق ان يجعل مع الله من يماثله لانه لا مثيل له - [00:04:45](#)

ولا كفو له ولا ند له قل انكم لتكفرون لمن الذي خلق الارض في يومين هذه الاراضي العظيمة سبع اراضي وبهذا الشكل وهذه العظمة خلقها جل وعلا يومين وتجعلون له اندادا يعني تجعلون له نبراء - [00:05:23](#)
واشباه تعالى الله ذلك الذي خلق الارض في يومين ذلك رب العالمين. ذلك مبتدأ ورب العالمين ذلك رب العالمين الذي ربى العالمين بنعمه والعالمون كل من سوى الله كل من سوى الله - [00:06:14](#)

عالم الانسان عالم والجن عالم والدواب عالم والطيور عالم والملائكة عالم وهكذا مخلوقات الله ذلك رب العالمين الذي ربى العالمين وفضله وعنايته جل وعلا وقال جل وعلا ذلك رب العالمين - [00:06:50](#)
لفت نظر كفار قريش لانكم كفرتم بربكم الذي ربكم وانعم عليكم ولم يقل جل وعلا في هذا الموطن بالهكم وانما قال برب العالمين لان رب الذي ربى العالمين بنعمه وهو لا يليق - [00:07:47](#)
ان يكفر به لانه هو المنعم المفضل جل وعلا ثم بين جل وعلا من كمال قدرته فقال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام - [00:08:22](#)

دواء للسائلين خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي التي هي الجبال من فوقها وبارك فيها اي الارض وقدر فيها اقواتها ارزاقها

وما فيها من الخيرات والنعم للعباد في اربعة ايام في تمام اربعة ايام - [00:08:58](#)
يعني اليومين السابقين ومعهما يومان تتم جميعا اربعة ايام الله جل وعلا في غير ما اية يقول خلق السماوات والارض في ستة ايام
في ستة ايام فالمراد في بقوله تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين - [00:09:36](#)

يومين مع اليومين السابقين تكون اربعة قال اهل اللغة مثل قول القائل خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في
خمسة عشر يوما خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام - [00:10:15](#)

والى الكوفة في خمسة عشر يوما يعني عشرة ايام من بغداد الى البصرة وخمسة ايام من البصرة الى الكوفة فيصبح الجميع كم
خمسة عشر يوما وكذلك هنا خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام - [00:10:53](#)

ما هذه الستة خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين اخرين يكون مجموعهما
كم اربعة ايام سواء للسائلين ثم السواء الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقط ظاهن سبع
سماوات - [00:11:24](#)

في يومين وخلق الله جل وعلا الارض في يومين كما ورد في الحديث في يومي احد والاثنين وخلق ما على الارض في يومي
الثلاثاء والرابعاء وخلق السماوات وما فيها في يومي الخميس والجمعة - [00:11:54](#)

وخلق الله ادم في اخر ساعة من ساعات الجمعة في ستة ايام وجعل فيها رواسي من فوقها. المراد بالرواسي الجبال لأن الله جل وعلا
خلق الارض على الماء وورد عن كعب الاخبار ان الله جل وعلا قال لجبريل امسكها - [00:12:22](#)

فمسك الارض فجاءت الريح فغلبت جبريل وقال يا رب ما استطعت وثبتها الله جل وعلا بهذه الجبال والجبال او تادا يعني تثبت بها
كما تثبت الخيمة بالاوتد ودليل على كمال عظمة الله جل وعلا. هذه الارض العظيمة - [00:13:08](#)

فتتحركت ثبتتها الله جل وعلا بالجبال والكل في قبضة الله جل وعلا وفي ثبيتها جل وعلا وجعل الله الجبال مرتفعة ينتفع بها بامور
كثيرة يا مثبتة في الارض لانها من اعلى الارض الى اسفلها الجبل - [00:13:39](#)

ثبتوا لها وما ارتفع من الجبل لينتفع به الناس في امور كثيرة وعلامات يستفيدون منها علامات على الطرق ومرتفعات يستفيدون منها
وتثبت ما لا ثبتته المنخفضات وفيها صالح عظيمة وجعل فيها رواسي من فوقها - [00:14:09](#)

لترى وتشاهد والا ممكن ان تكون على مستوى الارض ومثبتة للارض لكن الله جل وعلا رفعها لترى ولتدخل على كمال قدرة الله جل وعلا
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها اي الارض - [00:14:41](#)

جعل فيها البركة ولهذا قال كثير من العلماء اكثر مطالب الرزق في الزراعة لأن الله جل وعلا جعل البركة في الارض وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها يقتاته الناس قدره الله جل وعلا في الارض - [00:15:06](#)

رزق العباد في الارض مضمون من الله جل وعلا خلافا لما يقوله من لا يؤمن بالله واليوم الاخر يقول ان الناس بعد كذا وكذا سنة
ستنفذ الارزاق وتصيب الناس مجاعة - [00:15:42](#)

هذا يقوله الكفار والله جل وعلا تكفل بارزاق العباد واودعها في الارض فهي كافية لهم. باذنه تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ما
يحتاجه الناس مقدر بانه كافي لا ينقص عما يحتاجه الناس - [00:16:09](#)

باذنه تعالى في كم المجموعة هذى في اربعة ايام في اربعة ايام والله جل وعلا قادر على ان يخلق السماوات والارضين ومن فيهم
في قوله جل وعلا للشيء كن فيكون - [00:16:35](#)

ولكنه جل وعلا ليعلم العباد وقالوا خلق الارض في اربعة ايام بما فيها وخلق السماوات على عظمتها في يومين ولم يقل في خلق
السماوات سواء وانما قالها في خلق الارض - [00:17:03](#)

كان خلق السماوات لم يستغرق اليومين كاملين كما ورد انه بقي ثلاط ساعات من يوم الجمعة خلق الله جل وعلا فيهما ما خلق من
غير ما في السماوات ليعلم جل وعلا العباد - [00:17:28](#)

وما اعتادوه وما عرفوه من انه يهتم بالقاعدة اكثر مما يهتم بالسقف وانه يحتاج الى جهد وعناء في القاعدة اكثر مما يحتاج الى ما

هو اعلى لان الحمل والثقل على القاعدة - 00:17:55

فجعل الله جل وعلا خلق الارض وما فيها في اربعة ايام وخلق السماوات مع ما فيها من السكان الامالاك والمخلوقات العظيمة في يومين وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام يعني مستوية لا زيادة ولا نقص - 00:18:22

السائلين لمن يسأل عن ذلك ثم استوى الى السماء وهي دخان الدخان معروف وما تصاعد من لهب النار يقال له دخان وهذا يكون اما من النار او من بخار الماء - 00:18:54

وكانت السماء قبل خلقها من بخار الماء فخلق الله جل وعلا من بخار الماء هذه السماوات العظيمة السبع ثم استوى يعني قصد ثم استوى وعمد الى السماء وهذا الاستواء يختلف عن قوله جل وعلا الرحمن على العرش استوى - 00:19:25

ان استواء الله جل وعلا على العرش صفة فعلية لله جل وعلا وهو جل وعلا مستو على عرشه كائن من خلقه واما الاستواء هنا فهو القصد ثم استوى الى السماء يعني قصد - 00:20:18

واتجه وارد الله جل وعلا بارادته خلق السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتها طوعا او كرها. استجبينا لامری استجيب لما يراد منكما طوعا طائعتين فان لم تستجبينا طائعتين استجبتما - 00:20:42

كارهتين طوعا او كرها لا بد من الاستجابة لامر الله جل وعلا ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتها طوعا او كرها قد يقول قائل هذه الاية الكريمة - 00:21:14

دللت على ان الله جل وعلا خلق الارض في اربعة ايام ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين قالوا ثم تقتضي الترتيب والترتيب والتراخي اول الارض ثم بعد ذلك السماء - 00:21:42

ولكن جاء في سورة النازعات قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحها. اخرج منها ماءها ومرعاها بعد خلق السماوات والارض قال جل وعلا والارض بعد ذلك دحها قال بعد ذلك - 00:22:05

قال العلماء خلق الارض قبل خلق السماء كما ثبت في الاية وفي الاحاديث ثم خلق السماء ثم دحا الارض لان الخلق خلق الارض اولا ودحوها دكها ومواساتها واستوائهما كان بعد خلق السماء - 00:22:31

ثم السماء الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتها طوعا قالنا ائتها طائعين. يعني استجبنا لامر الله جل وعلا ولا تستطيع الارض ولا السماء ولا احد من هو تحت قبضة الله جل وعلا وفي يده - 00:23:06

الا الاستجابة طوعا او كرها قالنا ائتها طائعين يعني استجبنا لامرک يا ربنا بما اردت منا طائعين مختارين غير غير كارهتين قالنا الله جل وعلا خاطب الارض قال بعض العلماء هذه المخاطبة - 00:23:33

ما هي الله جل وعلا خاطب الارض ثم الارض والسماء استجابت. فهل هي تنطق نقول نعم ان الله جل وعلا على كل شيء قادر وهو قادر على انطاق ما يريد ان طاقه جل وعلا. لا يعجزه شيء - 00:24:02

ولا يقال ان الارض لا تتكلم. وكيف تكلمت الارض؟ الم يحن الجذع النبي صلى الله عليه وسلم لما تركه صلى الله عليه وسلم كان يخطب عليه ثم توقف عن ذلك - 00:24:24

وخطب على المنبر فحن الجذع وسمع الصحابة رضي الله عنهم حنين الجذع للرسول صلى الله عليه وسلم وهو جذع يابس قال بعض العلماء انهم استجابنا لامر الله جل وعلا ولم يكن هناك نطقا - 00:24:41

ولكن قول الجمهور اولى لان الله جل وعلا قادر على ان يخلق فيما الكلام فتكلمتا قال بعض المفسرين ما تكلم من الارض هو ما كان في مكان الكعبة شرفها الله - 00:25:07

ولهذا عظم الله ذلك هذا المكان وما تكلم من السماء هو ما كان بحذاء الكعبة وعظم الله جل وعلا فما كان بحذاء الكعبة من السماء فهو البيت المعمور وهو مكرم - 00:25:25

محترم في منطقة السماء ومكان الكعبة كرمه الله جل وعلا في الارض قالنا ائتها يعني استجبنا لما اردت منا يا الله طائعين وقضاهن هذا تفسير وتفسير وتفصيل لكون السماء لتكوين السماء المجمل - 00:25:50

ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين. ما هو هذا التكوين قال الله جل وعلا
فقضاهن سبع سماوات في يومين انطلق السماوات وما فيها في يومين - 00:26:26

ولم يقل جل وعلا هنا سواه للسائلين قالوا لانه بقي من يوم الجمعة سويات خلق الله فيها ما شاء غير خلق السماوات وما فيها في
يومين هما على ما ورد في الحديث - 00:26:51

يوم الخميس والجمعة وفرغ منها جل وعلا في اخر ساعة منه وفيها في اخر ساعة من يوم الجمعة خلق ادم قال الامام المحمي رحمه
الله ولذلك لم يقل هنا سواه - 00:27:14

ووافق ما هنا ايات خلق السماوات والارض في ستة ايام والمعنى انه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس فكان بمقدار ستة
ايام ثم ان العلماء رحهم الله قالوا ان الايام - 00:27:35

عرفت بعد خلق الافلاك. بعد خلق السماوات والارض وكيف قال جل وعلا خلقها في ستة ايام ولم يكن في ذلك الوقت ايات لان الوقت
واحد قيل والله اعلم بمقدار ستة ايام - 00:27:53

او على فترات كل فترة تقدر بيوم بمقدار ست فترات او بستة ايام وبقدر ايام الدنيا ستة الاف سنة ان يوما عند ربكم كالالف
سنة مما تعودون والله اعلم بذلك - 00:28:14

ودلت الايات على كمال قدرة الله جل وعلا فقضى هن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها ما اراده جل وعلا فيها من
المخلوقات من الملائكة ومن الافلاك الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك - 00:28:40

واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح. جمل الله جل وعلا السماء الدنيا بمصابيح التي هي النجوم. بمثابة السرج
العرض هي النجوم في السماء بمصابيح وحفظها. يعني زين السماء بالمصابيح وزينها بما حفظها به - 00:29:06

من الشياطين او المصابيح النجوم جعلها الله جل وعلا مصابيح او وجعلها حفظا لها ترجم بها الشر الشياطين كما ورد في الحديث
خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء وعلامات يهتدى بها ورجوما للشياطين - 00:29:35

فمن قال فيها غير ذلك فقد ضل وافتري اليه تصرف في الكون وليس لها خلق ولا دخل في ذلك وانما هي لهذه الامور لثلاث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر - 00:29:59

وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظها. ذلك اي هذا الخلق هذا الايجاد وهذا التكوين تقدير العزيز الذي عز فغلب كل شيء جل وعلا بعزته
العليم باحوال عباده وبما كان وبما سيكون وبما - 00:30:23

هو كائن جل وعلا فلا تخفي عليه خافية الله جل وعلا العزيز العليم وهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص
والعيوب وصفات الباري جل وعلا تليق به ويجب اثباتها كما اثبتتها الله جل وعلا لنفسه واثبتتها له - 00:30:49

تعطيل وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -
00:31:30